إلى الجندي المجهول

في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني ، بعد مرور عامين لعقد الهدنة بين الحلفاء وألمانيا سنة ١٩١٨ ، احتفلت إنكلترا احتفالا باهراً بنقل بقايا جندي مجهول من جنودها الذين قضوا في الحرب إلى مدفن أعلام البلاد ومشاهيرها (وستمنستر آبي) ، وذلك تخليداً لذكر جنودها الذين اشتروا الغلبة على الألمان بدمائهم . وفي النهار ذاته ، وللغاية ذاتها ، دفنت فرنسا بقايا جندي مجهول من جنودها تحت قنطرة النصر في باريس . وكلا الاحتفالين كان نادراً بهيبته ، إذ حضره كل أعيان البلاد من الملك والرئيس فما دون .

* * *

بالله مَن أنت يا أخي المجهول ؟

ها مشَتْ خلفك الملوك ، وأبناء الملوك ، وحاشيات الملوك — من سيّد وأمير ، ووزير خطير ، وقائد كبير .

تحميك فرسان عن يمينك ، وفرسان عن شمالك ، وفرسان من ورائك . وأمامك الموسيقى تنتحب وتنوح .

تجرّ نعشك جيادٌ مطهّمة . ويكتنف نعشك العلم الذي قدّمتَ حياتك من أجل شرفه . وتحفّ بنعشك ألوف فوق ألوف من أبناء أمّتك ، ومن بنات أمتك .